بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم: ((بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ شَهادةِ أن لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزَّكاةِ وصَومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ لمنِ استطاعَ إليهِ سبيلًا))، حديث بيّن فيه صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام، التي لا يتم الإسلام إلا بها.

فبعد كلمة التوحيد، ذكر ثاني أعظم فريضة ألا وهي الصلاة، تلكم الفريضة التي أهملها كثير من المسلمين، فتركوها إما عمدًا أو تهاونًا، إلا من رحم الله تعالى...

-وهي ((أولُ ما يحاسبُ بهِ العبدُ يومَ القيامةِ الصَّلاةُ، فإنْ صَلَحَتْ (كانَتْ كامِلةً وجاءَتْ على وَجْهِ التَّمامِ والقَبولِ عِندَ اللهِ تعالى) صَلحَ سائِرُ عَمَلِه، وإنْ فَسَدَتْ(إذا قُوضِيَ بفَسادِ صَلاتِه، ولم يُسامَحْ)فَسَدَ سائِرُ عَمَلِه))فالصَّلاةُ كالميزانِ لبَقِيَّةِ الأعْمالِ...فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين))

نذكّر بالصلاة وعظيم قدرها في شهر الصيام المبارك، لما نراه وللأسف من اهتمام كثير من الناس بالصيام وحرصهم عليه وعدم إفطار يوم من رمضان، أو الإخلال بمواعيد الإمساك والإفطار، مع إخلالهم وتقصيرهم فيما هو أعظم ألا وهو الصلاة!

* كثر يصومون دون صلاة، أو يصلون الصلاة في غير وقتها، عظّموا قدر الصيام على الصلاة، فخسروا بتركهم الصلاة صيامهم، ولن يقبل منهم صومهم، بل هو مردود عليهم غير مقبول، ولا يؤجرون عليه، ولا نفع لهم عليه يوم القيامة.

*وبمقارنة سريعة بين الصلاة والصيام يتبين لنا عظم قدر الصلاة على الصيام مع أهميتهما:

*الصلاة فرضت في مكة قبل الصيام، أما الصيام ففرض في السنة الثانية من الهجرة.

*الصيام فرض شهرًا في السنة، بخلاف الصلاة التي فرضت خمس صلوات في اليوم.

*الصيام فرض عن طريق الوحي بخلاف الصلاة التي فرضت في السماء دون واسطة.

**وإن نظرنا إلى من يجب عليه الصيام ومن تجب عليه الصلاة أدركنا أيضًا أهمية الصلاة، وتعظيم قدرها على الصيام.

*فالصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم، أما الصلاة فندرب عليها أولادنا قبل البلوغ: ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر))، ولا يشترط لها الصحة والإقامة، بل هي واجبة حتى على المريض والمسافر بخلاف الصوم.

فإن كان المريض يُعذر بترك الصوم فإنه لا يُعذر في ترك الصلاة، بل يجب عليه أداؤها قاعدًا، أو على جنب، فإن لم يستطع فإيماءً، ولا يترك الصلاة أبدًا، ولو لم يستطع الطهارة تيمم فإن تعذر صلى على حاله ولا يترك الصلاة.

* وإن كان المسافر يترك الصيام؛ لأنه أرفق به، فالمسافر لا يحق له ترك الصلاة، بل هي واجبة لا تنفك عنه، وكذا المجاهد في سبيل الله يترك الصيام؛ لأنه أقوى له أما الصلاة فإنه لا يتركها أبدًا، وإن اشتدّ به الخوف، صلاها حس استطاعته ولا يتركها.

*ولو تأملنا حكم الله ورسوله في تارك الصيام، وتارك الصلاة لرأينا اختلافًا:

فتارك الصيام لا يكفر على الصحيح من أقوال أهل العلم إلا إذا تركه جاحدًا لوجوبه وفرضيته، أما إن تركه تهاونًا وكسلاً مع الإقرار بفرضيته، فيُعد فاسقًا من الفساق.

*وتارك الصلاة إما جحودًا وإنكارًا أو تهاونًا وكسلاً، فإن أهل العلم اختلفوا في حكمه هل هو كافر مرتد، يستتاب فإن تاب وصلى وإلا قتل مرتدًا، قال تعالى:{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ}[التوبة : ١١]...وقال صلى الله عليه وسلم: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر))...وقال:((بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة)) ....ولم يكن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدّون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة...وقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة).

*بل إن من ترك فرضًا واحدًا متعمدًا حتى يخرج وقته اختلفوا في كفره؛ فكيف بمن يمكث الأيام لا يصلي؟! كيف بمن لا يعرف الصلاة إلا يوم الجمعة؟! كيف بمن لا يعرف الصلاة إلا في شهر رمضان؟!

قال صلى الله عليه وسلم: ((من ترك صلاة العصر، فقد حبط عمله)) فماذا يرجوا بعد أن أحبط الله عمله؟!

*ولو نظرنا في فضائل الصلاة لوجدناها فضائل عظيمة؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ)).

*وقال: ((أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرًا بباَبِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بهِنَّ الخَطَايَا))

إننا نفرح في هذا الشهر المبارك برؤية المصلين، وقد طال العهد بينهم وبين بيوت الله؛ نفرح فرحًا شديدًا، ونحمد الله أن عرفوا أن الصلاة عمود دينهم، وأساس صلاح أعمالهم وقبولها، وأن صيامهم لا يقبل عند الله، وهم تاركون للصلاة مفرّطون فيها مضيعون لأوقاتها، فنقول لهم: يرعاكم الله، إن رب رمضان ورب الشهور واحد، وإن الذي فرض عليكم الصوم هو الذي فرض عليكم الصلاة.

فحافظوا على الصلاة، الله الله في الصلاة فهي الصلة بينكم وبين ربكم، حافظوا عليها وأدّوها جماعة في بيوت الله حيث يُنادى بهن: ((فمن سمع النداء فلم يأته لم تقبل له صلاة إلا من عذر))...و((صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده))

فاجعل هذا الشهر شهر صلاة كما هو شهر صيام، غيرّ فيه من حالك، وعدّل فيه من وضعك، وتب فيه إلى ربك، فربك تواب رحيم، وأنت في شهر التوبة والمغفرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين